بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الاثنين ١٩ ربيع الاول ١٤٣٨ هـ / ١٩ كانون الاول ٢٠١٦ م **العدد ١٦٧**

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

العلاقة التكاملية والمسؤولية التضامنية بين الشعب ومؤسسات الدولة ضمانة الأمن والأزدهار

﴿فلا كفران لسعيه﴾ النبي (صلى الله عليه وآله) مكفور النعمة

مطالبة القادة السياسيين بحفظ كرامة المنظومة العسكرية ومهنيتها

أثنى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على الانتصارات التي تحققها القوات المسلحة البطلة في عملية تحرير محافظة نينوى بقيادة عدد من الضباط الشجعان المهنيين الوطنيين مما أعاد للجيش العراقي مكانته التي عرف بها وصدارته في قائمة جيوش العالم.

وان النكسة التي حلت به عام ٢٠١٤ لا تليق به وما كانت لتقع لولا الفساد والخيانة وتصدي غير الكفوئين لقيادته من الذين لم يتشربوا بالعقيدة والمهنية العسكرية.

وذكر سماحته بالقرارات الخاطئة وغير المدروسة ـ بل المتعمدة أحيانا من البعض ـ التي اتخذت بعد التغيير عام ٢٠٠٣ وأدت إلى تدمير المنظومة العسكرية والأمنية واهانتها مما فتح الباب واسعا لتدمير الدولة كلها وأصبح البلد مرتعا للإرهاب وساحة مستباحة لكل من هب ودب بعد أن سقط السور الحصين وغاب المحامي، ثم اكملت عملية التخريب بعدم مراعاة قواعد الخدمة العسكرية عند بناء المنظومة الجديدة حتى أصبحت المناصب القيادية تباع بالأموال وتمنح وفق المحاصصات المقيتة والصفقات المتبادلة.

لكن سماحته أكد خلال لقائه اليوم(١) بجمع غفير من القيادات العسكرية وكبار الضباط في وزارتي الدفاع والداخلية بمكتبه في النجف الأشرف، إن الانجازات الأخيرة وظهور نخبة من القادة الناجحين أثبتت إمكانية الإصلاح وان الأمل موجود، ويمكن تعزيزه بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، واعتماد اسلوب الثواب العقاب فيثاب المحسن في عمله ليكون حافزا للجميع على تحقيق النجاحات، ويعاقب المسيء ليكون رادعا لكل من تسول له نفسه الخيانة والتقصير والإهمال كالذي حدث عند سقوط الموصل ولم يؤخذ بنتائج التحقيقات التي حددت الأسباب والمسؤولين.

وحذر سماحته القيادات السياسية من اتخاذ قرارات لا تراعي كرامة العسكريين ولا تحفظ لهم حقوقهم أو تحرم الدولة من خبراتهم التي صرفت مبالغ ضخمة لتحصيلها وتسريحهم من دون الاستفادة منهم، أو رفع شأن فصائل مسلحة مرتبطة بأحزاب السلطة على حساب إضعاف المؤسسة العسكرية إلى حد الإهانة، فهذا كله عبث وهدر بأموال الدولة ومسخ للهوية الوطنية ويؤدي الى فشل الدولة.

(١) الخميس ٨ ربيع الأول ١٤٣٨/ للصادف ٨.١٢.٢٠١٦

العلاقة التكاملية والمسؤولية التضامنية بين الشعب ومؤسسات الدولة ضمانة الأمن والأزدهار

استقبل سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) عددا من السادة المدراء العامين في وزارة التربية وممثل مكتب معالي الوزير بمكتبه(٢) في النجف الأشرف لتقديم الشكر لسماحته على المبادرة التي أطلقها الشهر الماضي لطبع واستنساخ الكتب المدرسية التي عجزت وزارة التربية عن توفيرها للطلبة وتوفيرها مجانا للطلبة.. واستمع سماحته إلى شرح مفصل قدمه رئيس الوفد عن الخطوات التي قامت بها الوزارة للارتقاء بالمستوى العلمي والتربوي للطلبة.

وأكد سماحة المرجع اليعقوبي خلال اللقاء على ضرورة ان تكون العلاقة بين الشعب ومؤسسات الدولة تكاملية والمسؤولية التضامنية مبنية على الشفافية والثقة والمصداقية والشعور بالمسؤولية والإنصاف فإن هذه المؤسسات هي ملك الشعب وتعمل في خدمته وتوفير الحياة الكريمة له، لكنها قد تعجز عن أداء تمام وظائفها لقصور أو تقصير وحينئذ ينبغي للشعب الواعي ان يهب لملئ الفراغ ولا يقف مكتوف الأيدي منتظرا قيام الدولة بذلك لأنه هو الخاسر في النهاية.

وضرب سماحته لذلك مثلا ما يحصل سنويا في زيارة الأربعين الى الإمام الحسين (عليه السلام) فان الحكومات تعجز عن توفير الطعام والمسكن لملايين من الزوار يقطعون آلاف الكيلومترات مشيا على الأقدام، فلذا كان ما يقوم به المؤمنون الموالون من إنشاء المواكب على طول الطريق وتقديم الطعام والشراب وتوفير المنام وسائر الخدمات الأخرى ضروريا لإدامة هذه الشعيرة المقدسة.

والمثال الأخر مساندة الحشد الشعبي المبارك للقوات المسلحة في دحر الإرهاب وحفظ المقدسات ودوره في حماية مؤسسات الدولة والأموال العامة والأمن العام، زدهار، وهكذا ينبغي إن يكون الشعب حاضرا في كل ساحات الاعمار والإصلاح والتنمية فاذا وجد عجزا في الخدمات البلدية واعمار المصالح العامة تطوع جمع للقيام بها، وهكذا، من باب التكامل بين الشعب والدولة في تحقيق الرقي والازدهار، على أن لا يعطي مبررا لتقصير بعض المسؤولين في الحكومة او بعض حالات الفساد المالي والإداري.

وفي هذا السياق تأتي المبادرة بطبع الكتب المدرسية وتوزيعها مجانا التي استجاب لها الغيارى الوطنيون من أبناء العراق، فتحولت الى تظاهرة وطنية واسعة توشحت باسم الإمام الحسين (عليه السلام) وأطلق عليها (الحسين بسمة تلميذ) لتزامنها مع الزيارة الأربعينية والتوجيه بصرف المبالغ الفائضة عن خدمة الزوار على طبع الكتب حيث تم توزيع عشرات آلاف الكتب في مختلف المحافظات وشملت جميع الوطن بلا تمييز بين القوميات أو الطوائف أو الأديان أو الانتماءات الأخرى، وتوجد مساعي لترميم وتكملة بناء العديد من المدارس وتصليح أثاثها او تجهيزها بلوازم الدراسة.

ووجه سماحته اللوم الى السياسيين الذين يملؤون شاشات التلفزيون بالتسقيط والاتهامات وتصفية الحسابات الشخصية والحزبية مما يخلق فجوة كبيرة بين الشعب والمسؤولين، بدل النقد البناء وإجراء التحقيقات المهنية الموضوعية في القضايا المشارة ليتميز المحسن من المسيء والخبيث من الطيب.

وأوصى سماحته باستشارة أهل الخبرة والاختصاص فإن (من شاور الرجال شاركهم في عقولهم) وتمحيص الآراء قبل اتخاذ القرارات لارتباطها بمستقبل أبنائنا وإقامة منظومة معرفية وتربوية سليمة.

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد لسماحة المرجع درعا تكريميا باسم الوزارة.

(٢) الأحد ١١ ربيع١ ١٤٣٨ للصادف ١١.١٢.٢٠١٦

﴿فلا كفران لسعيه﴾ النبي (صلى الله عليه وآله) مكفور النعمة (٣)

قال الله تبارك وتعالى ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ (الأنبياء:٩٤) وتفسير الآية باختصار ان كل عمل يقوم به الانسان فيه رضا لله تعالى ونفع للخلق فإن الله تعالى يكتب ذلك العمل ويثبته لصاحبه بما لا نحيط من أشكال الكتابة وأنواع الشهود لشكره عليه لأن الكفران هنا بمعنى الجحود والانكار وعدم الشكر، وأصل الكفر في اللغة ستر الشيء، وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك شكرها، فكفران السعي تغطيته وإهماله وعدم المجازاة عليه، ويقابله شكر العمل لذا عبر تعالى عن نفس هذه الحقيقة في آية اخرى بقوله تعالى ﴿وكان سعيكم مشكورا﴾ الإنسان:٢٢، وقد ورد الشكر ـ كفعل وسلوك ـ مقابل الكفر في آيات عديدة كقوله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ (إبراهيم:٧) وقال تعالى ﴿ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ (النمل:٤٠).

ومعنى شكر العمل إثابة صاحبه عليه بالجزاء المناسب ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف:٣٠)، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ (الزلزلة:٧) لكن هذه الآية وغيرها كالآية ١١٢ من سورة طه الآتية تفيد أن قبول الاعمال مشروط بالإيمان بالله تعالى وسائر العقائد الحقة.

وقد أطلقت الآية (من الصالحات) لكي لا يقلل الانسان من شأن أي طاعة فكل عمل صالح مهما ظن الانسان أنه لا قيمة له فان الله تعالى سوف لا يكفره أي لا يهمله قال تعالى ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ (التوبة:١٢٠) فليس من الضروري القيام بأعمال كبيرة حتى يكون مرضيا عند الله تعالى.

وما دام العمل مسجلا عند الله تعالى ويشكر عليه فلا يهمه (أولا) إن كان له تأثير في المجتمع أو لا يكون لأن هذا شيء بيد الله وقد يأتي تأثيره بعد زمن أو ينضم الى عمل غيره فيصنع التأثير، ولا يهمه (ثانيا) إن أطلع عليه أحد وعرف انه الفاعل أو لم يطلع لأن المهم انه بعين الله تعالى ومكتوب عنده تبارك وتعالى.

فاستحضار هذه المعاني يدفع الانسان الى العمل ويرفع الهمة ويزيد من النشاط ويطرد الكسل والشعور بالإحباط.

فهذا تفسير مختصر للآية ككل أما غرضي هنا فهو الوقوف عند هذه الفقرة ﴿فلا كفران لسعيه﴾ إذ المفروض ان إثابة المحسن على إحسانه وعدم اهمال العمل الصالح بلا مكافأة قضية فطرية ومن الضروريات ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن:٦٠) فلا تحتاج القضية الى بيان فلماذا يذكره الله تعالى؟

والذي يزيد السؤال إلحاحا ذكر هذه الحقيقة مرارا في القرآن الكريم بنفس التعبير ـ أي عدم الكفران ـ كقوله تعالى ﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾ (آل عمران:١١٥) أو بتعبير أخر كقوله تعالى ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾ (طه:١١٢) أو التعبير بما يقابله وهو الشكر كقوله تعالى ﴿وكان سعيكم مشكورا﴾ (الإنسان:٢٢) وقوله تعالى ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ (الإسراء:١٩) ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (البقرة:٦٢).

يمكن القول أن الغرض هو لبيان وتقرير بعض تفاصيل عقيدة الايمان بالمعاد واليوم الآخر والحساب ومجازاة الاحسان والإساءة وهذا ظاهر من كثير من الآيات، والذي أريد أن أضيفه أن الغرض هو لتطمين المحسنين وعاملي الصالحات مما يرونه من الحالة المؤسفة الغالبة لدى البشر وهي التنكر للمنعم وكفران النعمة على عكس ما هو المطلوب منهم الى حد احتاج عدم كفران الاحسان والعمل الصالح الى بيان وتبديد مخاوف حيث أصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا.

وأول مكفور النعمة هو الله تبارك وتعالى قال سبحانه ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (الأعراف:١٧) وقال تعالى ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ الى ﴿فإن (الإسراء:٨٩) وقال تعالى ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ:١٣) حتى اصبح كفران النعمة صفة ملازمة لسلوك البشر إلا من عصم الله قال تعالى ﴿فإن الإنسان كفور﴾ (الشورى:٤٨) والكفور هو المبالغ في كفران النعمة، وقد أكد الله تعالى هذه الحقيقة في آية أخرى باستعمال ﴿إن﴾ وإدخال اللام قال تعالى ﴿إن الإنسان لكفور مبين﴾ (الزخرف:١٥) مما أوجب حالة التأسف والاستغراب قال تعالى ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ (عبس:١٧) على خلاف الادب النبوي المبارك، روى السيد ابن طاووس في الاقبال كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول ـ إذا أكل بعض اللقمة قبل تمامها ـ (اللهم لك الحمد أطعمت وأسقيت ورويت، فلك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنك)(٤).

ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة بربه في كونه مكفور النعمة ومجحودها وهو أعظم النعم الإلهية على المخلوقات وقد قرن الله تعالى إنعامه بإنعام نبيه تعظيما له وتكريما قال تعالى ﴿إلا أن أغناهم الله ورسوله﴾ (التوبة:٧٤) وقال تعالى ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه﴾ (الأحزاب:٣٧) ولأهل البيت (عليهم السلام) أسوة برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك اتباعهم من المؤمنين، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفرا لا يشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي، ومن كان أعظم معروفا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هذا الخلق وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا وكذلك خيار المؤمنين لا يشكر معروفهم)(٥) وهي حقيقة مرة تكشف عن بعض صور الانحطاط في الاخلاق والسلوك البشري.

ومظاهر كفر البشر نعمة النبي (صلى الله عليه وآله) عديدة :ـ

(فمنهم) من لم يؤمن برسالته أصلا وهم أكثر الناس قال تعالى ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف:١٠٣).

(ومنهم) من آمن ظاهرا بالرسالة إلا انه بعيد كل البعد عن مضمونها كالفاسقين والمنافقين ووصلت الجرأة بهم الى أن يقولوا له في وجهه الكريم وهو في اللحظات الأخيرة من حياته (ان الرجل ليهجر).

(ومنهم) من تنكر له في عترته ونصب لهم العداء حسدا وظلما فارتكبوا أعظم الكبائر حتى قتلوا أهل بيته وذريته وهم يشهدون ظاهرا لله تعالى بالتوحيد والى النبي (صلى الله عليه وآله) بالرسالة.

(ومنهم) ظاهره التدين والالتزام بالعبادات الفردية إلا انه يقصي شريعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الحياة ويمنع من تطبيقها ويدعو الى تحكيم القوانين الوضعية بعنوان (الحكومة المدنية) وهل توجد مدنية وحضارة حقيقية بغير الإسلام والقرآن والسيرة النبوية المباركة.

(ومنهم) من يريد التخلي عن سنته الشريفة التي هي بيان كتاب الله تعالى تحت عنوان الحداثة والتجديد وإعادة قراءة النصوص الشرعية بما يناسب الثقافة المعاصرة وتمادى بعضهم فأسقط قدسية كلام المعصوم (عليه السلام) ونحو ذلك.

وبالأمس القريب حينما نجح بعض الإخوة في إقرار قانون بمنع تجارة الخمور وبيعها لم نجد مدافعا عنه من الإسلاميين ومرجعياتهم إلا النادر فيبخلون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بهذه النصرة الضئيلة، أليس هذا من كفر النعمة؟!

وهكذا تجد صدق ما وصف به أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أنه مكفر لا يشكر معروفه حتى من المنتسبين اليه، فعلينا ان ننتبه لأنفسنا ونكون من الشاكرين لنعمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليهم اجمعين) بشكرهم والثناء عليهم والصلاة عليهم ونشر ذكرهم المبارك والدعوة اليهم وإتباع أقوالهم وأفعالهم.

ان خطورة هذا السلوك ـ كفران النعمة ـ لا يقتصر على العقوبة الوخيمة لصاحبه وقد أشرنا الى جانب من هذا الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ (إبراهيم:٢٨ـ٢٩) حتى ورد في الحديث الشريف عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: (أربعة أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت اليه ويكافيك بالإحسان اليه إساءة)(٦).

بل يكون له أثر اجتماعي وهو ما يعبر عنه بقطع سبيل المعروف، روي عن الامام الصادق قال: (لعن الله قاطعي سبيل شيء

التتمة في الصفحة الثالثة

(٣) كلمة ألقيت يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول ١٤٣٨ للصادف ١٦/ ١٢/ ٢٠١٦ بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف. (٤) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس الحسني: ١١٦ س ٢٤، وروي في كتب العامة مثله. (٥) بحار الانوار: ٧٥/ ٤٢ ح٢ عن علل الشرائع: ٥٦٠ باب ٢٥٢ ح٢.
(٦) بحار الانوار: ٧٥/٤٢ عن الخصال ١/ ٢٣٠ باب الأربعة ح ٢١ (٧) وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٨ من أبواب فعل المعروف حديث ١ (٨) بحار الانوار: ٧٥/ ٤٤ عن نوادر الراوندي: ٩ (٩) علل الشرائع: ٢/ ٥٦ الباب ٢٥٣ ح٢ (١٠) نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٤.
(١١) بحار الانوار: ٧٦/ ٣٦٠ عن علل الشرائع: ٢/٥٦٠ باب ٢٥٣ ح١ (١٢) النهاية: ٤/ ١٨٩.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ

درس نبوي في المصالحة المجتمعية (١٣)

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ (الممتحنة:١).

هذه الآيات الأولى من سورة الممتحنة فيها بحوث مهمة تتعلق بالموالاة والبراءة لكننا نتحدث الآن عن درس مستفاد من الحادثة التي نولت بسببها هذه الآيات وتصرف النبي (صلى الله عليه وآله) أزائها، فقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره سبب نزول الآيات قال (نزلت في حاطب بن ابي بلتعة(١٤)، ولفظ الآية عام ومعناه خاص، وكان سبب ذلك ان حاطب بن ابي بلتعة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم ان يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهل يريد ان يغزو مكة؟ فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية(١٥)، فوضعته في قرنها ومرت، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاخبره بذلك فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها، فقال لها امير المؤمنين (عليه السلام): أين الكتاب؟ فقالت: ما معي، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا، فقال الزبير: ما نرى معها شيئا فقال امير المؤمنين: والله ما كذبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جبرئيل (عليه السلام) ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب او لأوردن رأسك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرنها فأخذه امير المؤمنين (عليه السلام) وجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا حاطب! ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلى بحسن صنيع قريش اليهم، فأحببت ان اجازي قريشا بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ـ إلى قوله ـ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة)(١٦).

أقول: تضافرت روايات العامة في نقل هذه الحادثة ايضا كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وأبي نعيم وغيرهم(١٧) وفي هذا التصرف النبوي الشريف مثل أعلى يستحق ان يدرسه القادة والحكام في المصالحة المجتمعية والعفو عن الذين تزل أقدامهم من أبناء المجتمع ويخرجون على الدولة ويخرقون النظام بسبب ضعف النفس او الجهل او سوء التقدير أو أي سبب آخر، بينما الجرم الذي ارتكبه حاطب يدخل فيما يسمى بالخيانة العظمى لتسريبه اسرارا عسكرية تتعلق بأمن الدولة الى أعداء في حالة حرب مع الدولة، والقوانين المعاصرة تحكم على مرتكب هذا الجرم بالإعدام، لكن النبي (صلى الله عليه وآله) قبل عذره وزجر عمر بن الخطاب لأنه طلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأمر بقتله.

ولم يكتفي النبي (صلى الله عليه وآله) بل قام بما يسمى اليوم بإعادة تأهيله ودمجه في المجتمع وإزالة كل المضاعفات الاجتماعية التي حصلت له بسبب إرتكابه لهذه الجريمة فأرسله النبي (صلى الله عليه وآله) بكتابه الى المقوقس حاكم مصر في الإسكندرية حينما بعث برسائله الى ملوك العصر يدعوهم الى التوحيد وطاعة الله تعالى ومنهم: كسرى ملك الفرس وهرقل ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة وملوك اليمن وعمان والبحرين وغيرهم، وعاد الى النبي (صلى الله عليه وآله) ومعه هدايا ومارية القبطية التي تزوجها وولدت أبنه الوحيد إبراهيم.

وفي كتاب الاستيعاب(١٨) ان بعثه كان في السنة السادسة من الهجرة بعد صلح الحديبية أي قبل أحداث فتح مكة وربما يظهر ذلك ايضا من سياق حديث ابن هشام في السيرة(١٩).

فعلينا ان نبرز هذه الصور المشرقة من رسالة الإسلام وقادته العظام لنعرف العالم بهذا الدين الرباني الذي هو أعظم هدية من الله تعالى خالق البشرية الى الانسان ليسعده.

ومضافا الى هذا فأننا يمكن ان نستخلص عدة دروس أخرى من الآية الكريمة:

١ـ الانصاف والموضوعية حينما بدأ الخطاب بـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ والخطاب وإن كان عاما إلا انه نزل في حادثة حاطب فلم يخرجه عن الايمان بارتكاب هذه الجريمة الكبرى فالذين يكفرون الناس لاختلافهم معهم في بعض الاحكام أو في فهم بعض العقائد الدينية مخالفون لمنهج القرآن وأدبه.

٢ـ الطاعة والتسليم التام للقائد الذي تجلى في إصرار أمير المؤمنين (عليه السلام) على تنفيذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدم التهاون فيه كما حصل للزبير.

(١٢) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة وطلبة عدة مدارس قرآنية في بغداد والكوفة يوم السبت ٣/ ١٢/ ١٤٣٨ للصادف ٣/ ١٢/ ٢٠١٦.
(١٤) حاطب بن بلتعة اللخمي من اليمن كان حليفا لقريش، هاجر الى المدينة وشهد بدرا والحديبية والمشاهد كلها، وفي الإصابة (ج١ ص٣٠٠ رقم الترجمة ١٥٢٨) عن المرزباني في معجم الشعراء أنه كان أحد فرسان قريش في الجاهلية والإسلام، وقد يبعد ذلك ماذكره في الإصابة انه مات سنة ٣٠ وعمره ٦٥ عاما وقد أسلم في مكة وهاجر فعمره في الجاهلية لا يسمح باشتهار أمره، وفي الاستيعاب والموطأ انه كان شديدا على رقيقه وشكاه بعضهم الى رسول الله (صلى الله عليه وآله).
(١٥) وفي (سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٩) أن اسمها سارة مولاة لبني عبد المطلب وقال في موضع أخر كانت ممن يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة، وهي ممن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) دمها حين فتح مكة ثم توسطوا لها وطلبوا لها الأمان فأمنها رسول الله (صلى الله عليه وآله).
(١٦) تفسير القمي: ٢/ ٣٦١، تفسير البرهان: ٩/ ٢٧٩ (١٧) الدر المنثور: ٨/ ١٢٥ (١٨) المطبوع بهامش الإصابة: ١/ ٢٥٠ (١٩) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ١٨٨

تتمة ﴿فلا كفران لسعيه﴾ النبي (صلى الله عليه وآله) مكفور النعمة

المعروف، قيل: وما قاطعو سبيل المعروف؟ قال: الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره)(٧). وإن كان المفروض بالإنسان أن لا يمنعه عدم شكر إحسانه على تقديم المزيد من عمل الخير طلبا لرضا الله تعالى وقد طمأنته الأحاديث الشريفة على حسن جزائه عند الله تعالى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (أفضل الناس عند الله منزلة وأقربهم من الله وسيلة المحسن يكثر احسانه)(٨) وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: (يد الله فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرحمة)(٩) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ﴿لا يزهدنك في المعروف من لا يشكرك لك، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر (والله يحب المحسنين)﴾(١٠).

وقد فسرت بعض الأحاديث معنى ان المؤمن مكفر النعمة، فقد روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ﴿المؤمن مكفر، وذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز وجل فلا يتشزر في الناس، والكافر مشهور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء﴾(١١).

أقول: مكفر على وزن معظم وهو مجحود النعمة مع إحسانه، وذلك إما لأنه يصنعه لدى الفقراء والضعفاء المحتاجين وهؤلاء ليس لهم جاه اجتماعي وكلام مسموع حتى ينتشر ذكره بينما الكافر والمنافق يجعل معروفه في المشاهير والمتصدرين ووسائل الاعلام (والملأ) بحسب التعبير القرآني فيروجون لمن أحسن إليهم.

(أو) لأن المؤمن يصنع معروفه خفية من دون رياء أو شهرة فلا يعرف، والكافر يصنعه علانية لان غاية ما يطلب هو الرياء والسمعة بين الناس فتتحقق له.

(أو) ان الله تعالى يريد حماية المؤمن من الرياء وحبط العمل فلا ينشره وتكفر نعمته ليزيد من ثوابه في الآخرة بينما المنافق والكافر لا خلاق لهما في الآخرة فيأخذون جزاءهم في الدنيا.

وذكر ابن الأثير معنى آخر لقوله (عليه السلام) (المؤمن مكفر) قال: (أي مرزأ في نفسه وماله لتكفر خطاياه)(١٢) وهو معنى صحيح في نفسه ودلت عليه روايات اخرى إلا انه لا يناسب أحاديث المقام وربما أورده ابن الأثير لأنه لم ينظر في بقية الحديث.

(٧) بحار الانوار: ٧٥/ ٤٢ عن علل الشرائع: ٢/ ٥٦ الباب ٢٥٣ ح٢.
(٨) بحار الانوار: ٧٥/ ٤٤ عن نوادر الراوندي: ٩ (٩) علل الشرائع: ٢/ ٥٦ الباب ٢٥٣ ح٢
(١٠) نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٤.
(١١) بحار الانوار: ٧٦/ ٣٦٠ عن علل الشرائع: ٢/٥٦٠ باب ٢٥٣ ح١
(١٢) النهاية: ٤/ ١٨٩.

الزيارات المليونية تحديث بنعمة الولاية (٢٠)

في نهاية كل موسم او فعالية لابد أن نتوقف لتقييم هذا العمل ونجاحه في تحقيق الأهداف المرجوة كما علينا أن نفكر ونتأمل قبل العمل لوضع الخطط والبرامج الكفيلة بنجاحه، وإنما يعرف النجاح بمقدار تحقيقه للأغراض المطلوبة منه، ونحن الان في نهاية موسم الزيارات والشعائر المليونية في شهري محرم وصفر فلابد أن نجري الدراسة المذكورة.

ومن المعلوم ان تعظيم المشاعر المقدسة واحياء الشعائر الدينية التي تبلغ ذروتها في الزيارات المليونية تحمل دلالات ومعاني عديدة أشرت اليها في مناسبات سابقة وأضيف اليها أن هذا التعظيم للشعائر فيه إمتثال واستجابة لدعوته تعالى ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (الضحى:١١) وقد دلت الروايات على ان النعمة التي يجب التحديث بها هي ولاية أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) فهذه المسيرات المليونية تحديث عملي بنعمة الولاية وإن كانت صامتة إلا انها توصل صوتها بوضوح وقوة.

وقد وصل هذا الصوت الى انحاء العالم رغم محاولات التعتيم واللامبالاة إلا ان الكثير منهم اضطروا لإبراز الحقيقة التي تلقفتها الشعوب وتفاعلت معها وتأثرت بها واهتدت بنورها، حتى إن زوارا من ثمانين دولة حضروا في زيارة الأربعين هذا العام، والأعداد تتزايد باطراد سنويا بفضل الله تعالى.

وقد علمت ان هوليوود خصصت (٢٠٠) مليون دولار لإنتاج فيلم عن زيارة الأربعين وقد وصلت مخرجة الفلم الى البصرة في موسم الزيارة هذا العام للاطلاع على ساحة الحدث ووضع خطة العمل.

ولما كان المقياس في قبول الاعمال وزيادة ثوابها هو إحسان العمل وإتقانه ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك:٢) فأننا نتوقع من المؤمنين إبراز هذه الشعائر الدينية بأبهى صوره وأحسن مضمون واوفر ثمرة ولا يكون همنا فقط زيادة العدد، ونحن نشهد بفضل الله تعالى كل عام تقدما في حسن الأداء وكانت مواكب الوعي والإصلاح التي انتشرت على طرق المشاة علامة بارزة هذا العام بما تضمنته من إرشادات وتوجيهات وأجوبة الاستفتاءات وإلقاء المحاضرات وتوزيع النشرات وإقامة الصلوات جماعة للرجال والنساء ومعارض الصور والكتب وعرض في الكثير منها رسوم كاريكاتيرية تلفت النظر الى قضايا أخلاقية واجتماعية ودينية بأسلوب جذاب ونقد بناء وكان الاقبال عليها كبيرا بفضل الله تعالى.

وتولدت من هذه المشاريع والابداعات مقترحات وأفكار مثمرة آخرى نأمل أن تأخذ طريقها للتنفيذ باذن الله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة:١٠٥).

(٢٠) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع وفود من وكالتي فارس وقدس الايرانيتين والاتحاد الدولي للناشطين في العالم الافتراضي يوم الثلاثاء ١٤/صفر/١٤٣٨ الموافق ١٥/ ١١/ ٢٠١٦.

استفتاءات حول فريضة الخمس

١ـ اذا أقرض الشخص مالا خلال السنة الخمسية فهل يجب عليه الخمس عند حلول رأس السنة؟

الجواب: بسمه تعالى

يتعلق الخمس بهذا المال عند حلول رأس السنة الخمسية لانه لم يصرف في المؤونة، لكن لا يجب على الشخص دفع الخمس حتى يرجع اليه كله او بعضه فيخمس ما يصله فعلا في وقت تسلمه ولا يعتبره من أرباح تلك السنة فيؤجل خمسه الى رأس السنة تلك.

٢ـ اذا خمس الشخص مالا ودفع خمسه وبقي هذا المال على حاله حتى حلت عليه سنة خمسية أخرى فهل يجب تخميس الموجود مرة أخرى؟

الجواب: بسمه تعالى:

لا يجب عليه تخميس هذا المال لأنه ليس ربحا جديدا في السنة التالية، والخمس انما يجب على الربح والفائدة والغنيمة.

٣ـ اذا كان الشخص يملك رصيدا في البنك عند حلول رأس السنة فهل يحسب هذا المبلغ ضمن أمواله حتى يحدد مقدار الخمس؟

الجواب: بسمه تعالى:

إذا كان المال مقبوضا عنده ثم اودعه في البنك فيحسبه ضمن موجوداته لمعرفة مقدار الخمس، اما إذا لم يقع هذا المال في يده اصلا وانما دخل في حسابه بصك او حوالة او دفع مباشر من غيره فلا خمس عليه وإن كان تسديدا لمبالغ قد صر